

نصرة المسيح الموعود عليه السلام للتوحيد

بعد تلاوة التشهد والتعوذ وسورة الفاتحة، قال حضرة خليفة المسيح الخامس، حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، إنه سيعرض وقائع تُبين كيف أن المسيح الموعود، حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام، سعى - في كمال الاتباع لسيدته ومولاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم - إلى إرساء دعائم توحيد الله، وقدم في ذلك أسوة شخصية، وأرشد أتباعه وهداهم.

تذكر أن جميع البركات من الله تعالى

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام كان شديد التعلق بابنه الأصغر مبارك أحمد. فلما مرض، لازمه أبوه بعناية فائقة. وكان حضرة حكيم مولوي نور الدين عليه السلام يتساءل كيف سيكون حال المسيح الموعود عليه السلام إن تُوفي ابنه. فلما وقع ذلك وانتقل مبارك أحمد إلى رحمة الله، أظهر المسيح الموعود عليه السلام صبراً عظيماً. بل كتب إلى أصحابه يُخبرهم بوفاته، وطلب منهم ألا يبأسوا، لأن ذلك هو مشيئة الله، وأن يتحلوا بالصبر. ثم خرج إليهم مبتسماً وقال: «إن الذي يدعو إلى نفسه هو الأحب، فلتبق الروح فدائاً له»

التوكل الكامل على الله تعالى

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام كان يغار على حرمة التوحيد. وكان يُصاب أحياناً بدوارٍ خفيف، فعُرف طبيبٌ مختص بعلاج هذه الحالة، فدُعي لعلاجه. وبعد فحصه قال إنه قادر على شفائه خلال يومين. فلما سمع المسيح الموعود عليه السلام ذلك، دخل وقال: «لن أتعالج على يديه، أيدعي الألوهية؟ أعطوه أجر رجوعه وزيدوه خمسة وعشرين روبية وأعيده».

كما روى حضرة مفتي محمد صادق عليه السلام أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول إن الله يحب الذين يغارون على عظمتهم وجلالته، وهؤلاء يسلكون مسلكاً دقيقاً لا يقدر عليه كل أحد. وإن الإنسان لا يجد لذة حقيقية حتى يمتلئ قلبه بعظمة الله. وما لم يُقبل العبد على الله خالصاً من شوائب المصالح الدنيوية، فلن تُقبل عبادته ولا صدقاته. ولذلك، فإن لقبول الدعاء لا بد من اليقين الكامل بتوحيد الله. وعلى الذين يقولون إنهم دعوا كثيراً ولم يُستجب لهم أن يتفكروا في هذا الجانب.

مجاهدة العقائد المنافية للتوحيد

ونقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز عن حضرة ميرزا بشير أحمد عليه السلام أن من أهم مقاصد بعثة المسيح الموعود عليه السلام إقامة التوحيد. وأعظم ما واجهه في هذا السبيل كان عقيدة تأليه المسيح أو القول بالتثليث عند النصارى. ولهذا انصب كثير من كتاباته على هذا الموضوع، داحضاً دعوى ألوهية عيسى عليه السلام وقد قال المسيح

الموعود ﷺ إنه لا يطيق عبادة الأموات، وكان دائم القلق بشأن الفصل النهائي بين المسلمين والنصارى في هذه القضية. وقد بلغ به الألم مبلغًا عظيمًا حتى قال إنه قد يهلك حزناً، لكنه لن يهلك، لأن الله وعده بأن الغلبة في النهاية ستكون للتوحيد.

رغبته في جمع العالم تحت راية التوحيد

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود ﷺ صرح بأن مشيئة الله أن يجمع الناس كافة تحت راية التوحيد، وعلى الجميع أن يسعوا إلى ذلك بلطفٍ وأخلاقٍ سامية. وقال إن سعادته القصوى، بل غاية ظهوره، إنما هي إرساء التوحيد.

القضاء على مظاهر الشرك

ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن جماعةً زارت المسيح الموعود ﷺ، فصافحوه، غير أن أحدهم سقط عند قدميه، فأمسكه بيده وأقامه قائلاً: «هذا هو الشرك الذي أرسلتُ لأستأصله في هذا الزمان. تقبيل الأقدام شرك».

وكذلك جاء رجلٌ بابنه لزيارته، فأراد الصبي إظهار الاحترام بلمس قدميه، فمنعه قائلاً: «الأنبياء يأتون لاستئصال الشرك، وهذه مهمتي كذلك.»

وبين أيضاً أنه كان يتحفظ من التقاط صورته ونشرها كما يفعل عبّاد الأصنام. وقال إنه أشد الناس معارضةً لعبادة الصور. غير أنه رأى أن الأوروبيين يودّون رؤية صورة الكاتب قبل قراءة كتبه، بل قد يستدلّون بملاحمه على صدقه. ولأن كثيرين لم يتمكنوا من زيارته، فقد سمح بالتقاط صورته لهذا الغرض. وقد تلقى رسائل من أوروبا وأمريكا تفيد بأنهم لما رأوا صورته عرفوا صدقه. وأوضح أنه لا يقصد بذلك تحريم الصور بإطلاق، فالقرآن الكريم يذكر أن الجن كانوا يصنعون التماثيل لسليمان عليه السلام، وبنو إسرائيل كانت لديهم صور للأنبياء، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صورةً للسيدة عائشة رضي الله عنها في قطعة من حرير أراها له جبريل ﷺ. كما أن الكاميرا تُستخدم في تشخيص الأمراض. والأعمال بالنيات؛ فإذا خلصت النية وانتفى الشرك فلا حرج، وإنما حُرّم ما كان عبثاً أو مؤدياً إلى الشرك.

تجنّب الاستعمالات الضارة للصور

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الصور ينبغي أن يكون وراءها غرضٌ صالح، لا كما يفعل بعض الهندوس من إقامة مزاراتٍ لصور موتاهم. وأشار إلى أن بعض الناس يلتقطون صورةً عائليةً وهم يحملون صورة أحد موتاهم وكأنه حاضرٌ بينهم، وهذا لون من الشرك. أما الصور للذكرى وحفظها في الألبومات فلا بأس بها، وإنما المنكر اتخاذها مظهرً مبتدعة أو تحيتها صباحاً ونحو ذلك.

شكر الله قبل شكر الناس

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام ذكر في خطابٍ له عن التوحيد أن بعض الناس إذا أُسديت إليهم خدمة قالوا «جزاك الله» دون أن يقولوا «الحمد لله»، وفي ذلك شائبة شرك؛ لأن من قدّم المعروف إنما قدّمه بما آتاه الله. فينبغي أولاً حمد الله ثم شكر الناس.

واختتم حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز بأن المسيح الموعود عليه السلام بذل جهداً عظيماً في نشر التوحيد وترسيخه، وهذه هي الرسالة التي ينبغي لأتباعه أن يحملوها اليوم، داعياً الله أن يوفق الجميع لذلك.

دعوة إلى الدعاء في ظل الأوضاع العالمية الراهنة

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن ما يجري في العالم اليوم يستدعي الإكثار من الدعاء. فمع أنه يُقال إن هناك وقفاً لإطلاق النار، إلا أنه لا يبدو مستقرّاً، وقد وقعت خروقات بالفعل. وتحاول الحكومة الإسرائيلية تأجيج الأوضاع مع إيران عبر السعي لمهاجمة لبنان. وقد أدان بعض القادة الأوروبيين هذه التصرفات، غير أنهم لا يتجاوزون حدود الإدانة. وعلى كل حال، يجب أن ندعو الله أن يشمل العالم الإسلامي برحمته.